

مدخل مفاهيمي

حول أهم المفاهيم التي تتمحور حول السياسة:

. **المجتمع المدني: Civil society**: من أهم ما يركب مفهوم المجتمع المدني وواقعه هو التنظيمات الوسيطة والمنظمات غير الحكومية، والتي أصبحت اليوم شعاراً للدلالة على تمدين المجتمع وتحضره، لكنّها ليست الوحيدة التي تشير إليه، إذ إنّ هنالك أركاناً عدة ومن ضمنها هذه التنظيمات تشكل المجتمع المدني ومعناه على المستويين (المفهومي والواقعي)، ويمكن أن نلخصها بالنقاط الآتية: .

- **المجتمع المدني**: هو المجتمع الذي يتزامن وجوداً مع الدولة أو متضمناً فيها والتي يشترط فيها بالتوازي أن تكون متفقة مع مفهوم الدولة الأمة والمواطنة، والتي تقوم على أساس القانون الذي يمثل التعاقد الحاصل بين الأفراد فيما لانتخاب فرد أو هيئة تحفظ بينهم هذا التعاقد والاتفاق لصنع المجتمع المدني (المجتمع القانوني) وهو ما تجلّى بوضوح في نظرية هوبز ولوك عن المجتمع المدني.
 - **المجتمع المدني** بمعنى المجتمع التجاري الذي يستقل فيه الاقتصاد وإنتاج الثروة، وهذا ما رآه آدم سميث. وبقدر ما قاله سميث عن التنظيم الذاتي لهذا المجتمع، إلّا أنّ هنالك رؤية جاءت فيما بعد مع هيغل وماركس اللذين وجدا أنّ هذا المجال الاجتماعي هو مجال مصالح متعارضة، وليس كما قال عنه سميث بأنه متجانس ومنظم.
 - **المجتمع المدني** يمثل المؤسسات الوسيطة التي تمثل الوساطة بين الفرد والدولة، وهذا ما نظر له مونتسكيو في كتابه "روح الشرائع"، ودور هذه المؤسسات هو في حماية الفرد من جبروت الدولة وحماية الدولة من رعاها المجتمع، وهنالك غاية أخرى من الجدير أن تذكر وهي السلطة وتقسيمها ولا مركزيتها، وكذلك فإنّ مقارنة توكفيل جاءت لتصف المجتمع المدني بأنّه متمثل بالاتحادات الطوعية التي لا يمكن أن توجد دون المجتمع التجاري والمؤسسات الوسيطة بين الفرد والدولة.
 - **المجتمع المدني**: ببعده الأخير هو ما يُنشئ المجال العام «public sphere» لتداول المعلومات أو المشاركة في المجال العام وخلق رأي عام، ودور الإعلام والثقافة في ذلك؛ لأنها تسمح بنشر آراء متعددة ومختلفة وشفافة، وهذا ما جاء مع هابرماس.
- ❖ أشكال الحكومات:

❖ **الحكومة Government:** السلطات هي التي تقوم بتشريع القوانين وتنفيذها، ومقاضاة خروقات التشريعات والتنفيذات لهذه السلطات، وقد تحصر بمعنى السلطة التنفيذية بالدقة، وكما ينقل خليل أحمد في معجمه أن الحكومة بمعناها الأخص تدل على مجموعة الهيئات الإجرائية أو التنفيذية وأعضائها وقد تتداخل الحكومة مع مفهوم الدولة إذا عُبِّرَ - في سياق الكلام عن تدخل الدولة - مثلاً - في شأن ما، فذلك يعني تدخل الحكومة.

أ- **الديمقراطية Democracy** لا يوجد تعريف واحد جامع للديمقراطية، إذ يختلف معناها تبعاً للبيئة السياسية والاجتماعية التي نشأت فيها، وطبيعة الدولة المنتجة لها، فضلاً عن المراحل التاريخية التي مرت بها. فقد ظهرت الديمقراطية أولاً في دولة المدينة اليونانية، حيث كانت تمثل نموذج الديمقراطية المباشر، أي المشاركة الفعلية للشعب في الحكم، وهو ما يعكس المعنى الحرفي للمصطلح: «ديموس» تعني الشعب، و«قراط» تعني الحكم، أي «حكم الشعب نفسه بنفسه». مع تطور الدولة الحديثة واتساع مساحتها وزيادة عدد سكانها، أصبح تطبيق الديمقراطية المباشرة أمراً غير ممكن، فظهر نموذج الديمقراطية التمثيلية، الذي يقوم على انتخاب ممثلين يمارسون السلطة نيابة عن الشعب، كما برزت أشكال أخرى، أبرزها الديمقراطية الليبرالية والديمقراطية الاشتراكية، ضمن نماذج متعددة أشار إليها ديفيد هيلد في كتابه نماذج الديمقراطية، ويضاف إلى ذلك التصنيف التقليدي الذي يقسم الديمقراطية إلى:

مباشرة: كما في النموذج اليوناني، شبه مباشرة: تقوم على التمثيل مع الإبقاء على بعض الممارسات الشعبية مثل الاستفتاءات، غير مباشرة: حيث يمنح الشعب تفويضاً كاملاً لممثليه، وعلى اختلاف التعريفات والتطبيقات، يبقى جوهر الديمقراطية قائماً على مبدأ حكم الشعب لنفسه بنفسه، وضمان سيادته في صنع القرارات، بما يحقق حماية حقوق الأفراد وصون حرياتهم جميعاً، لا لفئة دون أخرى. وغالباً ما يُختصر المعنى في قاعدة حكم الأغلبية مع ضمان حقوق الأقلية، وإتاحة الفرصة لها للمشاركة السياسية وإمكانية التحول إلى أغلبية مستقبلاً.

ب- **الدكتاتورية Dictatorship:** وتعني الاستحواذ التام على السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية، وتعمل بدافع التخويف أو القوة. وهي شكل من أشكال الحكم الاستبدادي، الوراثي أو الشخصي، الممهور بطابع الطغيان؛ مثل حكم الواحد، ملكاً كان أم رئيساً جمهورياً، مدنياً كان أم عسكرياً.

- ت- الأوليغارشية **Oligarchy**: وهي حكم القلة التي تهدف إلى الثراء، أو يكون هدفها الربح على حساب الشعب، أو هي حكم الأغنياء على حساب الفقراء .
- ث- الأرستقراطية: **Aristocracy**: وهي حكم القلة النخبوية، أو حكم الخواص من الناس الذين يمتلكون ميزة في معرفة أو وجهة أو مركز اجتماعي وغيره. وكذلك قد تشير إلى الطبقة التي ترى أنها متميزة وممتازة عن غيرها بما تملكه من مال أو سلاح أو حسب، أو نسب، بما يملكها مكانة اجتماعية رفيعة.
- ج- التوتاليتارية الشمولية **Totalitarism**: أول من استعمل مصطلح الشمولية كان جيوفاني أمندولا Giovanni Amendola وهو الصحفي والسياسي المناهض للفاشية في ١٩٢٣ وذلك في إشارة منه إلى معاداة موسوليني للبرالية واستهانتته بقواعد القانون ومبادئه. تهدف التوتاليتارية إلى القضاء على الفعل الإنساني، فسيطرتها تتحى إلى إلغاء الحرية الموصوفة، بل تميل إلى القضاء على كل ظاهرة عفوية، بشريّة عامة، ولا تكتفي بتقليص الحرية، أيا كان مبلغ الاستبداد في ذلك إنّ النظام التوتاليتاري هو غياب كل سلطة أو تراتبية من شأنها أن تعين نظام الحكم.